تقديم الشاعرة ندى عيد للبروفسور سليم دكّاش

في حفل تكريمه

من قبل "نادي ليونز بيروت– ملفن جونز"

مسرح فرنسوا باسيل – حرم الابتكار والرياضة

23 أيّار 2016

جمع البحر في صَدَفَة!

أقفُ على عتبةِ الكلام. يدي على الباب، والرغبةُ في امتلاك المعرفةِ أوسعُ من مدى.
أتهيّبُ، وأغامر. أجل أغامر، فجَمْعُ البحرِ في صَدَفةٍ ليس لعبةُ ولدٍ كان يتسلّى ويحلم، بل رغبةً منّي مدفوعةً بإصرار صعب: أن أحاول. ربّما يتحقّقُ لي ما يشبُهُ جمعَ البحرَ في صَدَفَة ...
مناسبةُ هذا الإصرار حرّكتها دعوةٌ من نادي "ليونز بيروت ملفن جونز" لاحتفال تكريمي لكبارٍ، لا تُخفى عطاءاتُهم على أحد الأب سليم دكاش؛ الأباتي بولس نعمان؛ الأميرة بديعة شهاب أبي اللمع؛ الفنان نزار ضاهر؛ والاستاذ الياس فغالي.
...وكان من حظّي، أن أُعطى الكلامَ على علاّمة ضاعفَ الوزناتِ التي أعطيتْ له مُذ وعَى المعرفةَ إلى حدٍّ يَصعُبُ على أيّ باحثٍ في سيرتِه أن يحدّدَها، وحتّى أن يقاربَ قليلَها في كثيرِ كلامِه فكيفَ في قليله .
...وثانية تهيّبت: العَلَمُ هو الأب سليم دكّاش اليسوعيّ... وتتبعُ الاسمَ صفاتٌ: الأكاديميّ، الباحث، التربويّ، الإداريّ، المشرقيّ الصِرف، الكاتب والصحافي المخبِّئ في جلبابِه فيلسوفًا وشاعرًا قلّما يظهران إلى العلن، بل نلمحُ حضورَهما بين السطور وفي التوريات... وقبلَ ذلك كلّه هو الراهبُ الإغناطيُّ النهجِ العاملِ في حقلِ الربِّ بلا مللٍ ولا كلل. الحصادُ كثيرٌ والفعلةُ قليلون لوقا 10: 2.

درسَ الأب دكّاش العلومَ السياسيّةَ والفلسفةَ واللاهوتَ والتصوُّفَ الإسلاميّ والروحانيّةَ السريانيّةَ بين لبنان وفرنسا. نال شهادةَ الدكتوراه الأولى في الآدابِ والفلسفةِ من جامعةِ بانتيون–السوربون الأولى، واختارَ "قضيّةُ خلقِ العالمِ لدى أبي منصور الماتُريدي وسياقُها العقلانيُّ والتاريخي" موضوعًا لأطروحته. أما شهادة الدكتوراه الثانية فنبعتْ من عُمقِ التزامِه العملَ التربوي ومعايشتِه اليوميّةِ لتفاصيلِه، وصدرتْ في كتاب: "التعدّديةُ والعيشُ المشترك والمواطنةُ في لبنان: هل يأتي الخلاصُ من المدرسة؟ دراسةٌ مقارنَة للغاياتِ والأهدافِ والقيمِ المشتركةِ بين الجماعات في المدارسِ اللبنانيّةِ المسيحيّةِ والإسلاميّةِ والعلمانيّة.

تولّى الأب دكّاش إدارةَ مدرسةِ سيدة الجمهور لما يقاربُ العشرينَ سنةً. مارسَ التعليمَ الجامعيَ منذ سنة 1985 في جامعةِ القدّيسِ يوسف التي يرأسُها منذ سنواتٍ أربع.

بين هذا كلُّه أخضعَ الوقتَ لمشيئتِه، مُدركًا أنّ دورَه في كرمِ الربِّ يُحتّمُ عليه ألاّ يَغُضَّ طَرْفًا عمّا يدورُ خارجَه، بل أن يشاركَ، وتكونُ مشاركتُه القيمةَ المضافةَ في نتاجِ العقل.

ساهمَ في تحرير إحدى أعرق الصحفِ اللبنانيّةِ وأقدمِها لسان الحال، وفي رئاسة تحرير أولى المجلات العلميّةِ المشرقيّةِ الملتزمةِ مجلّة المشرق وما يزال، كما يتولّى منصبَ نائبَ مدير دار المشرق للنشر ضمنَ رهبانيتِه، إضافةً إلى تدريسِهِ الفلسفةَ الإسلاميّةَ واللغةَ السريانيّة، من دونِ أن يُقصّر في مَهمَّاتٍ إضافيّةٍ أُسندتْ إليه، فهو عضو لجنة التعليم العالي في لبنان، ونائب رئيس اللجنة الإداريّة لجمعيّة الكتاب المقدّس في لبنان وسوريا، ورئيس التجمّع اللبناني للصداقة والحوار المسيحي–الإسلامي، إلى جانب عضويته في العديد من الجمعيّات المحليّة والعالميّة المرموقة... واقتطعَ من الوقتِ ما بقيَ ليؤلّفَ ويترجمَ في غير لغة... والسجلُ الذهبيّ يَحَفلُ بما قدّمَ ويقدّمُ وسيقدّم...

التعدادُ يُدخلُنا في التقصيرِ من غيرِ قصدٍ، ويُخفي خلفَهُ خصوصيّاتٍ مثل شغفُهُ وممارستُهُ التصويرَ الفوتوغرافي، واهتمامُه بالفنون الجميلة من رسم وموسيقى، وفي الثانيةِ تركَ لأصابعِه حرّيةَ النقرِ على أوتارِ عودٍ كأنّها مسحوبةً من أوتارِ قلبٍ.

لا يسعُني الكلامَ على الأب دكّاش من دون رجوعِ الذاكرةِ بوميضِ البرقِ إلى رحابِ دير سيدة النجاة في بكفيا، حيثُ التقيتُ راهبًا يسوعيًّا كان يحاضَرُ عن يسوعَ القويّ وعن البونِ الواسعِ بين القوّةِ والعنف، متوقفًا على موضوع اتضح أنه الأقرب إلى نهجه: الحوار...من حينه والأب دكّاش بالنسبة لي، كما هو لعارفيه رجلَ حوارٍ بكلِّ جوارحِه، يتكلّمُ، يفكّرُ، يكتبُ، ويعملُ من أجل الحوار!

هو أيضًا رجلُ الساعةِ، دائمُ الحضورِ والاطلاعِ والاستعدادِ للانطلاق والمباشرة...لا يُخيفه جديدٌ ولا يُثنيه تعبٌ...

هذا الراهبُ العلاّمةُ يذكّرُنا بالرهبانِ الملافنةِ في تاريخنا المتجذّرِ في ترابِ المشرق، ولد في بلدة البوار الكسروانيّة بين صخرٍ وبحرٍ ومن الاثنين اختزنَ علاماتٍ–صفات انطبعت في شخصيتهِ فقَبِل الحياةَ وأقبلَ عليها بإرادةٍ صلبةٍ وإصرارٍ على اختزانِ المعرفةِ حتّى الامتلاء... ولا اكتفاءَ عندَه، كما في محبّتُه لله ولوطنهِ وهو القائلُ: تنتمي الأوطانُ إلى عظمائِها لا إلى مساحاتِها، وهو أحدُهُم... اليوم نتكرّمُ نحنُ في تكريمِه.

مبروكٌ للتكريم، يُضاف إليه اسمُ الأب سليم دكّاش اليسوعيّ.